الأستاذة: كعبش ريمة

المقياس: مقاربات نقدية معاصرة

السنة: الثانية ليسانس

التخصص: دراسات أدبية

بتاريخ:08 -04-2021

التطبيق رقم:3 المنهج النفسي عند شارل مورون

1- التعريف بالناقد شارل مورون:

هو كاتب و ناقد و مترجم فرنسي، ولد سنة 1899 بفرنسا تحديدا بـ Saint-Rémy deProvenceو توفي سنة 1966، و قد كان متزوجا من الكاتبة ماري مورون. كان يترجم المؤلفات من اللغة الفرنسية إلى اللغة الإنجليزية المعاصرة، درس العلوم بكلية مرسيليا و بعدها أصبح أستاذا مساعدا في الكيمياء، لكن تدهور بصره أجبره على التقاعد و العودة إلى الريف، و تحول اهتمامه إلى أمور أخرى.

مع مطلع ثلاثينيات القرن الماضي بدأ اهتمام مورون بدراسة الأدب، مستفيدا من التحليل النفسي، ومعتمدا على أبحاث فرويد في ذلك.

2- مؤلفاته:

- ملارميه الغامض، 1938.
- اللاوعي في أعمال وحياة راسين، 1957.
- الاستعارات الملحة والأسطورة الشخصية، 1962.
- النقد النفسي للفن الكوميدي، 1964.
- فيدر، 1968.

أسهمت هذه الكتب في بلورة صورة لانسجام النقد الأدبي و التحليل النفسي، فمورون – كما يقول سمير سعيد حجازي – جمع بين المذهبين في رؤية واحدة: " إذا كان اللقاء بين النقد الأدبي و علم الاجتماع، قد تحقق على يد لوسيان جولدمان، فإن التلاقي بين النقد الأدبي و التحليل النفسي، قد تحقق على يد شارل مورون، و قد تكونت لديه ثقافة علمية و أدبية في وقت معًا."

لقد استمر رواد المنهج النفسي يعتمدون على المعطيات التي قدم فرويد المُنظِّر الأول للمنهج النفسي في الفكر الغربي، لكن هناك بعض الاختلافات البسيطة، و غير ذلك، فإن المنهج النفسي يصب في وعاء واحد.

3- مقولات المنهج النفسي عند مورون:

•الأسطورة الشخصية: هي تلك الصور و الاستعارات المتكررة التي تخلق الطابع المميز لمجموع الأعمال الأدبية للمبدع، و يراها الناقد حميد لحميداني شبيهة بالملكة الرئيسة عند هيبوليت تين، فهذه الصور المهيمنة على مجموع أعمال كاتب واحد هي ما يسميه مورون بالأسطورة الشخصية، و منه فإن موضوع النقد النفسي عند شارل مورون هو شخصية المبدع من خلال الأسطورة الشخصية.

إن شارل مورون وقف عند شخصية المبدع و تاريخها، لكنه لم يغفل الوسط الاجتماعي و اللغة و تاريخهما و دورها جميعًا في تشكيل الإبداع الأدبي، فرفض تصور فرويد حين اعتقد أن الأعمال الأدبية مجرد تعبيرات عن لا شعور مرَضي في الغالب، فاقترح بديلاً و هو النقد النفساني، و يكون عمل الناقد على النص مركزًا على الصور المكونة لشبكة من التداعيات و الدلالات المتصلة باللاوعي، و المحيلة عليه في لا وعي الأديب، قصد فهم النص بالدرجة الأولى و ليس إثبات عصابية المبدع و مرضيته.

إن الجديد الذي أتى به مورون هو دراسة الصور الملحة ذات البنية الاستعارية في العمل الأدبي بطريقة سيكولوجية لا شعورية، هدفها الوصول إلى الأسطورة الشخصية لدى المبدع، والحاصل من هذا – حسب مورون– هو فهم النص: لذا جعل الأدب وسيلة لفهم أعمالهم، وهكذا دعا مورون إلى ضرورة الانطلاق من النص الأدبي، و جعل حياة المبدعين في خدمة فهم نصوصهم الإبداعية.

إذًا، فغاية شارل مورون في البحث عن الأسطورة الشخصية هي فهم الأعمال الأدبية، فنجده ينطلق من النص الأدبي، يلتقط الصور و الاستعارات المتكررة في الأعمال الأدبية، و يبحث لها عن مقابل في حياة المبدع ليعود مرة أخرى إلى النص، و يثبت ما توصل إليه في القراءة الأولى للنص.

و الخلاصة أن العملية الأولى تقوم على الاستنباط و المقارنة، لتعود العملية الثانية إلى النص بطريقة عكسية لفهمه من خلال المعطيات الأولى.

و من هنا، عاب شارل مورون على فرويد غايتَه العلاجية في استحضار حياة المبدع و هدفه في إثبات مرضيته.

إن بنيات النص حسب تصور مورون و النفسيين هي تعبير عن الشخصية اللاواعية للكاتب أو الأديب شرط أن ترتبط بمعطيات في حياة الكاتب.

4- خطوات التحليل النفسي عند مورون:

1- قراءة النص، و كشف أسرار اللاشعور للكاتب، و من ثم تفسير آثاره، و هي عملية مبدئية رهينة بالمراحل الآتية.

2- القيام بعملية تنضيد النصوص، وتحليل المحتويات الشعورية بغرض كشف علاقات خفية تزداد أو تخف درجة لا شعورها.

3- إظهار شبكة التداعيات و مجموعات من الصور الملحة بمعنى الوقوف عند الأسطورة الشخصية، فيرى مورون أن كل إنتاج أدبي يحتوي على مجموعة متباينة من الصور تشكل في خصائصها الجوهرية الصورة الأولى المحركة، و التي هي منبعها حياة المبدع.

4- إيضاح العوامل الاجتماعية التي تلعب دورها في تكوين الشخصية الأسطورية للكاتب، وربطها بمراحل في حياة الكاتب لإثبات المقدمة الأولى (الفرضيات القرائية الأولى).

خاتمة:

إن أفق القراءة النقدية كما يقول سعيد بنكراد: "استكناه البنيات العميقة المتوارية وراء المادة السطحية، و إضاءة البنيات اللاشعورية المتسترة خلف البنيات اللغوية الشعورية" ، وهذا ما حاول رواد المنهج النفسي الترويج له، لكن نتساءل: أليس هذا استنطاقًا متعسفًا للنصوص؟ و بأي حال من الأحوال فإن المنهج النفسي وقع في مزالق كثيرة أهمها:

- اهتمام المنهج النفسي بالمبدع و إغفال النص الأدبي.
- إخضاع العمل الأدبي للتحليل الإكلينيكي.
- إذا كان الإبداع ناتجًا عن" لا وعي "المبدع المتمثل في مكبوتات مرضية، ونزوات من الماضي، فأين حضور الشعور عند المبدع؟
- إن الأدب ليس دائمًا تعبيرٌ عن الذات؛ لأنه لا يمكن بأي شكل إنكار الصنعة في الأدب و إسقاط نظرية المنهج النفسي عليه للي أعناق النصوص؛ و لأجل هذا يبقى المنهج النفسي قاصرًا عن تحديد العَلاقة بين المبدع و العمل الأدبي، و إثبات كل الخلفيات وراء العملية الإبداعية؛ لأن المبدع بكل بساطة لا يقول كل شيء، و المسكوت عنه أكثر مما يقال في ثنايا النصوص.

المراجع:

- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ،2007
- سمير سعيد حجازي: قضايا النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2007.
- حميد لحميداني: الفكر النقدي الأدبي المعاصر، مناهج و نظريات و مواقف، مطبعة أنفو برانت، فاس، ،2009 .